

# أبي رجل الكهف

في قديم الزمان، اعتاد كبار السن على العيش أعمارًا طويلة. وفي إحدى البلاد البعيدة، كان هناك ملكٌ قد أصدر قانونًا ينص على أنه عند بلوغ كبار السن مائة عام، يجب على أبنائهم حبسهم في كهف وإعطائهم طعامًا قليلًا للغاية، وغلق مدخل الكهف وتركهم بداخله ليموتوا.

وكان هناك شابٌ تربطه علاقة قوية بوالده، وعندما أتم والده عامه المائة، لم يستطع الشاب تحمل فكرة دفن والده حيًّا في كهف، ولكنه، في الوقت ذاته، كان يدرك أنه يجب احترام قانون الملك، لذلك، اصطحب الشاب والده إلى الكهف وأعطاه طعامًا يتناولوه وشرابًا يحتسيه، ثم أغلق عليه مدخل الكهف. ومع ذلك، ترك فتحتين صغيرتين: إحداهما في أعلى الكهف للتنفس، والأخرى أسفلها للحصول على الطعام. وفي صباح كل يوم، اعتاد الشاب على المرور بجانب الكهف مع قطيع خرافه وتزكٍ بعضٍ من الحليب والخبز والجبن. وبهذه الطريقة، تمكن والده من البقاء على قيد الحياة.

وبعد مرور بعض الوقت، وضع الملك قانونًا آخر ينص على عدم السماح لأي شخص بزرع حقوله، إلا بعد العمل في حقول الملك. انتاب الشاب القلق الشديد عند سماع هذه الأخبار، فقد كان الملك يمتلك حقولاً لا حصر لها ولا عدد، فكيف يمكنه الاعتناء بحقله الخاصة؟

همس في نفسه قائلاً: "جاءتني فكرة، سأذهب لأستشير والدي"، وهكذا في اليوم التالي، بعد أن أوصل الشاب الطعام لوالده، حكى له مشكلته.

أجابه والده قائلاً: "إليك ما يجب عليك فعله: اذهب واشتر بقره وثور وسيساعدانك في حرث الحقول بطريقة أسرع، ففي الصباح سيتسنى لك حرث حقول الملك وفي المساء يمكنك حرث حقولك!"

شكر الشاب والده وعمل بنصيحته، فاشترى بقره وثور، وبفضلهما تمكن من حرث كافة حقوله في المساء، ونمت محاصيله في الوقت ذاته الذي نمت فيه محاصيل الملك. وانتشرت الأخبار بسرعة وعندما علم بها الملك، استدعى الشاب على الفور.

سأله الملك قائلاً: "كيف تزامن نمو محاصيلك مع محاصيلي؟"

أجابه الفلاح الشاب ببهجة قائلاً: "الفضل يرجع إلى البقرة والثور اللذين اشتريتهما".

لم يتقوه الملك بكلمة وهمس في نفسه قائلاً: "إنه شاب ذكي وبارع للغاية، لنرى مدى براعته." ثم التفت إلى الشاب وقال له: "لنفعل شيئاً ما، تعال إليّ غداً عارياً ولكن كاسياً!"

لم يفهم الشاب ما أراده الملك. يا إلهي، كيف سيعود إلى الملك عارياً ولكنه كاسياً في نفس الوقت؟ وفجأة، تذكر الشاب والده واتجه نحو الكهف لإخباره بكل شيء.

أجابه والده قائلاً: "لا تقلق يا بُني، ضع نفسك في شبكة صيد كبيرة ولفها حول جسدك، وبهذا ستكون عارياً لكن كاسياً!"  
نام الشاب قرير العينين هذه الليلة، وفي اليوم التالي، ذهب ليقابل الملك مُرتدياً شبكة الصيد، انفجر جميع نبلاء البلاط الملكي في الضحك، ولكنهم - في الوقت ذاته - أعجبوا جميعاً ببطانة الشاب فور دخوله عليهم مُرتدياً شبكة الصيد. وابتسم الملك أيضاً، لكنه لم يُرد الاستسلام.

قال له: "أحسنت، أنت بارعٌ حقاً. غداً أريدك أن ترجع إليّ مُرتدياً حذاءً لكن حافي القدمين".

وهذه المرة، لم يتردد الشاب واتجه مباشرةً إلى كهف والده ملتتمساً النصيحة.  
وبعد أن شرح له الشاب مشكلته أجابه والده قائلاً: "هذا أمر هين، خذ حذاءً ومزق نعله وبهذا ستكون مرتدياً حذاءً لكنك حافي القدمين".

عمل الشاب بنصيحة والده، وفي اليوم التالي، عاد إلى الملك مرتدياً حذاءً بدون نعل.  
قال له الملك: "لقد خسرت هذه المرة! أراك مُرتدياً حذاءً، وإن كنت مُرتدياً حذاءً فهذا يعني شيئاً واحداً، أنك لست حافي القدمين".

سأله الشاب قائلاً: "هل يمكنني أن أريك قدمي يا مولاي؟"  
أوماً الملك برأسه، وبسرعة، رفع الشاب قدمه أمام الملك وأمام كل الحاضرين.  
بدأ الجميع يضحكون، بينما صفق آخرون. دُهل الملك بمدى معرفة وفتانة الفلاح الشاب.  
وبعد برهة، قال له الملك: "سأمنحك اختباراً أخيراً، أريدك أن تعود إلى راكباً وماشياً في نفس الوقت".  
حيثما الشاب الملك واتجه راكباً نحو الكهف.

أجابه والده قائلاً: "إليك ما يجب عليك فعله، ابحث عن بغلة صغيرة تمتطيها ولكن احرص على أن تُلامس قدمك الأرض، وبهذه الطريقة ستكون راكباً وماشياً في نفس الوقت".  
عمل الشاب بنصيحة والده بمنتهى السعادة، وفي اليوم التالي، قدّم نفسه أمام الملك راكباً بغلة صغيرة، بدأ الجميع بالضحك حتى الملك نفسه.

قال الملك بصوت عذب: "اقترب أكثر أيها الشاب، لا يمكن لأحد مُجاراة براعتك حقاً، أخبرني كيف أصبحت بهذا الذكاء؟"  
أجابه الشاب سريعاً: "الفضل يرجع إلى والدي العزيز".

قال له الملك: "إذن اذهب واحضر والدك، أريد مقابله وتهنئته!"  
جثا الشاب على ركبتيه وأجابه قائلاً: "لا أستطيع يا مولاي فوالدي في كهف الموت".  
شرح الشاب الفلاح - ودموعه تنهمر على وجنتيه - الموقف بأكمله وكيف اضطر إلى دفن والده في الكهف؛ طاعةً لقانون الملك، وكيف ساعد والده في البقاء على قيد الحياة بترك فتحتين للهواء والغذاء.

وفور تقوه الشاب بهذه الكلمات، نهض الملك من على عرشه وأخبر جميع من حوله:  
"من الآن فصاعداً، أقرر أنه لا يجوز لأي شخص آخر أن يدفن والديه أحياء في كهف، فقد يكونون عديمي الجدوى، ولكنهم

بالتأكيد يستطيعون تقديم النصائح القيّمة".

فرح الشاب فرحًا شديدًا، وانطلق إلى الكهف، وأطلق سراح والده، وعاشا معًا سنوات عديدة في سعادة أبدية.